التعامل مع الأطفال في الأزمات

زيتون جريدة أسبوعية تصدر عن شباب ادلب الحر وريفها، السنة الأولى العدد ٢٩ الخميس ٢٦-٩-٢٠١٣
Facebook.com\zaitonmaqazine zaiton.maq@gmail.com

القاضي والجلاد معاً

صرح الرئيس الايراني حسن روحاني، على أحد المواقع الالكترونية الأمريكية أنه يرغب لعب دور الوسيط بين المعارضة والنظام السوري، نعتقد أن هذا الكلام موجه لأمريكا أكثر منه للمعاضة ليقول لأمريكا أنني أملك امكانية تطويع النظام السوري، وبالتالي يوظف ذلك علنا لمصلحة ملفه النووي، وهو يعرف أن الأمريكان لن يعترضوا على هكذا عرض على الأقل كونهم لعبوا دور الوسيط مع العرب والفلسطينيين واسرائيل رغم انحيازهم للأخيرة، أما اذا كان فعلا يعني المعارضة، فإننا نقول وبكل ثقة أننا لا نمتلك عقدة من النقاش مع أي طرف سوى الذين تلوثوا بالدم السوري، وهنا نعني بالدرجة الأولى نظام بشار الأسد وعصاباته وشبيحته، لكن الذي نعرفه أن أي طرف سيلعب دور الوسيط عليه أن يعرف مسبقا أنه لا يمكن الوساطة بين قاتل الشعب وبين الشعب، وخاصة بعد كل هذه الضحايا، اذن الأفضل للسيد روحاني أن يقر بعدم امكانية استمرار بشار الأسد، ولكي يستطيع لعب دور في حل الأزمة، عليه أن يطلب من صنيعته حزب الله أن ينسحب من سوريا، وأن يسحب الميليشيا الايرانية والحوثية والعراقية الموالية لإيران، وأن يكف عن دعم النظام الفاشي بالمال والسلاح على حساب الشعب الايراني وقوت يومه، بعد فعل ذلك يكون قد مهد جسرا يصله الى الشعب السوري ويخلع أوهامه عن هلال شيعي، ومقاومة مزعومة باتت لا تنطلي على أحد، ولنثق أن الشعب السوري محب ودود لكل شعوب العالم الحر ومناصر لها ضد قامعيها، واذا لم يفعل السيد روحاني تلك الاستحقاقات يكون قد وضع نفسه القاضي والجلاد في آن واحد، ولم يخرج من عباءة خامنئي قيد أنملة، وأنه غير قادر على ردم الهوة التي أرادها المرشد، بين الشعبين السوري والايراني في سياسته الموالية والداعمة لنظام الفساد والاستبداد السوري.

الأمريكان عراة أمام مرآة الثورة السورية ٢
عزمي بشارة متتبعاً التاريخ السوري الراهن عبر "درب الآلام" ٤
حوار حول توقف العملية التعليمية في سراقب وريفها ٧

# الأمريكان عراة أمام مرآة الثورة السورية والعالم

دقت طبول الحرب، فملأت حوافر الخيل بنقيعها فضاء المنطقة، وصهيلها مع صليل السيوف أصمت الأذان، الشعب السوري حبس أنفاسه ترقبا للحظة الخلاص التي ستوجهها أمريكا للنظم السوري بعد أن تجاوز الخط الأحمر الأوبامي واستهان بكرامة هذا الأخير وهيبة دولته العظمى باستخدامه الكيماوي على نطاق واسع ومفضوح في غوطتي دمشق، امتلئ البحر المتوسط بالسفن والبوارج الحربية الأمريكية رافعة جاهزيتها استعدادا لتوجيه الضربة.

فجأة بدأت نبرة التهديد والوعيد تنخفض تدريجيا مع بقاء السفن والبوارج في مكانها حفاظا لماء الوجه، وعنصر ضغط على النظام الغاشم، الإنكليز ومن ورائهم الأمريكان يهربون الى الأمام، ويتسابقون في المزايدة على بعضهم ديمقراطيا، يتخلى رئيس الوزراء البريطاني والرئيس الأميركي عن حقوقهم الدستورية في اعلان الحرب لضرورات أمنية دون الرجوع الى برلماناتهم ويفضلون العودة الى هذه البرلمانات لفرط ديمقراطيتهم، شيء عجيب !

العالم كله يعرف أنه عندما تمس مصالحهم وأمنهم أو يعتقد أنها ستمس، لا يتورعون عن خوض معارك استباقية والأمثلة على ذلك كثيرة "جنرال بنما وعميلهم السابق نورييغا" أخرجوه من غرفة نومه كما تسل الشعرة من العجين، وأودعوه السجن لمجرد أنه تكلم بضرورة تأمين قناة بنما.

لقد وضع أوباما نفسه على قمة شجرة وهو الرجل المتردد أصلا، ويريد لجائزة نوبل التي حصل عليها أن لا تتغبر، أصبح اليوم يستجدي من يضع له السم كي لا يضطر للقفز من فوق الشجرة ويتمرغ في التراب كما تمرغت هيبته وهيبة دولته العظمى بالوحل، لا لشيء إلا لمعرفته أن مصالح أمريكا وربيبتها اسرائيل مازالت بعيدة عن خطر الكيماوي السوري، وأن ما يفعله النظام الفاشي بقتله الشعب السوري بالكيماوي وبغيره من الأسلحة وتهديمه البنية التحتية لسوريا، مازالت ضمن أجندة نظامه خدمة المصالح الأمريكية الاسرائيلية.

قتل مئات الألوف واعتقال مئات الألوف وتشريد الملايين في دول الجوار والداخل السوري وارتكاب المجازر واستخدام السكود والطيران وتهديم البيوت فوق رؤوس الناس، كل ذلك لم يخدش المشاعر الأمريكية ولم تهتز لديمقراطيتهم شعرة ،استعمال الكيماوي هو الخطر عندهم، لا لشيء الا لخوفهم من أن تقع هذه الأسلحة في أيدي المجموعات المتطرفة، ويصبح ضرورة تدخلهم البري محتوما وهذا ما لا يريدون الوصول اليه، حينها ستدخل المنطقة برمتها في دوامة عنف وفوضى تطال مصالحهم وتدوم لسنين.

لم نخدع يوما بالديمقراطية الأميركية، وبكذبهم بمسألة حقوق الانسان فهذه آخر اهتماماتهم، انما كنا نراهن على بقية أخلاقية ليست بعيدة عن مصالحهم، لكن أن يظهروا عراة ليس فقط أمام الشعب السوري باستخفافهم بدمائه انما أمام العالم، ويؤكدوا أن مصالحهم هي الأهم والباقي من معسول الكلام يأتي من قبيل ذر الرماد في العيون.

ان اجابة كبرى على سؤال صحفي والتصريح فيها أن النظام السوري يجنب نفسه الضربة اذا سلم سلاحه الكيماوي، ولم ينس التشكيك في النظام لم يكن زلة لسان فهؤلاء وبحكم موقفهم يعنون ما يقولون، لقد شكل تصريح كيري حافزا للروس ليبنوا عليه مبادرة شكلت سلما لأوباما وانزلته من أعلى الشجرة ،وبدأت اللقاءات المتكررة بين لافروف وكيري والاتفاق على تسليم المخزون الكيماوي السوري على مراحل تنتهي بتسعة شهور، النظام السوري الذي كان يهدد من أنه سيفاجئ العالم بالرد على الضربة سارع بالقبول بالمبادرة واستعداده لتفكيك ترسانته الكيماوية وقدم طلب انضمام الى مجموعة الدول الموقعة على عدم انتشار وحيازة واستخدام الكيماوي.

النظام السوري يراهن على الوقت وإن هكذا اتفاق سيعطيه مهلة أقلها تسعة شهور لأنه هو الذي سيوقع وهو المسؤول عن عملية التفكيك معولا على اغراق المجتمع الدولي بالتفاصيل، بدءً من المدة الزمنية مرورا بتكاليف العملية ومن سيمولها انتهاء بأين ستتلف هذه المواد السامة.

اعتقد الروس والنظام السوري أنهم كسبوا جولة باختزال الأزمة السورية بأزمة كيماوي وبالمهل التي حصلوا عليها من المجتمع الدولي، طبعا لي رأي آخر في هذا الموضوع سأتطرق اليه في مقال قادم لكن مع ذلك لا يغيب عن ذهن أحد أن المعارضة لم تستطع ادارة الأزمة في هذه اللحظة لا اعلاميا ولا سياسيا واستغلالها كنصل خطير أقدم عليه النظام مما تتطلب زواله واقناع العالم بذلك وذلك عائد لأسباب كثيرة أخطرها أن قرار المعارضة مصادر ومقسم بين الدول الإقليمية والعالمية، ولتوطين القرار لا بد من عمل يتجاوز الذات وينخرط في الهم العام بعيدا عن الشخصنة والحساسية، مما يدفعها للتوحد أكثر وترك حياة الترف والالتصاق بالشعب الذي يكابد الأمرين، إن الشللية التي

تعم الائتلاف فلا توحدهم سوى القاعات خلال اجتماعاتهم، وعجز هيئة الأركان عن هيكلة الجيش الحر وتحويله الى جيش وطني حر، يتجاوز الشكل المجموعاتي الغير منضبط والغير منظم، وعدم استغلال امكانيات كثير من الضباط المنشقين، وتركهم موزعين أما على مجموعات لا يشكلون فيها أكثر من عنصر أو في دول الجوار بلا عمل،
كأن انشقاقهم هو لتبرئة الذمة أو للاجتماعات الخلبية والتقاط الصور وانتظار الأموال التي ستأتي بعد وصول الفيديوهات، ان ما يجري من صدامات بين الجيش الحر والجهات المتطرفة وتدخل هذه الأخيرة في الشأن العام للناس، يشكل ذريعة للآخر لعدم مساعدتنا، وهدما للثورة واطالة أمدها، لذا يتوجب على الجميع العمل بجد ومسؤولية، وتوظيف المال الذي يأتي الى الجيوب -وأعتقد أنه يكفي لحملة تطويع مؤقتة- لرفد الجيش الحر وتغطية مرتباته ومرتبات المؤسسات المدنية التي ستتبع الوزارة المؤقتة.

ان وحدتنا على مستوى المعارضة ووضوح رؤيتنا وربطنا الأحزمة على البطون ورفض أي معونة مالية أو عسكرية أو اغاثية الا عن طريق قنواتها الصحيحة، ستجعلنا أكبر في عيون العالم الداعم وتحمي قرارنا الوطني وتمنع الأخرين من النيل منه والمساس به، وحدتنا العسكرية وتنظيمها وتوزيع قوات الجيش الوطني الحر على كامل التراب السوري بعتاده المنسق والمترابط، سيضع حدا للمجموعات المتطرفة التي مازالت تستخف بالحر وتقوم بأعمال هي أقرب ما تكون لخدمة النظام اليائس منه الى الثورة.

**وعلينا أن نعرف أننا نسبح في عالم المصالح وليس في عالم الأخلاق، ولا يهم الآخرين إن تعروا، المهم أن نعرف أنفسنا ونحاول صيانتها للتسريع بخلاص شعبنا من النظام الفاسد والانتقال به لتحقيق طموحاته بالدولة الديمقراطية التعددية.**

حسين أمارة

# أطباء.. ولكن؟

قديما.. ونحن نحل الكلمات المتقاطعة، كان يكتب مهنة انسانية فيكون الحل وبشكل بديهي في حرفين (طب)، هذا كان قديما ربما في عهد ابن سينا وأبو بكر الرازي، أما الآن فلم أجد في هذه الانسانية أي شيء، ربما لو سألت معظم الناس في بلدتنا يقولون أنها مهنة شريرة أو شبيحة، لا أريد أن أقسو لكن لم أستطع أن أجد ألطف من هذه الكلمات لأن لغة الشارع أقسى بكثير.
يسأل الطفل الصغير ماذا تحلم أن تصبح في المستقبل، فيقول لك أريد أن أصبح طبيبا، لكي أداوي الناس لكن عندما يكبر يصبح الجواب لكي أجني المال الكثير وأركب السيارة الفاخرة وأسكن القصور وأتزوج بأجمل الفتيات، هذه الحقيقة المرة..
كل شيء في بلدي يقاس بالمال، في يوم من الأيام مر أحد الشعراء بالسوق فطلب من البائع بطيخة، فقال له أنها بخمسة دراهم، وكان لا يملك في جيبه سوى أربعة، بعد لحظة مر أحد المترفين وقال للبائع: بكم البطيخ، فقال له: بأربعة دراهم وأوصلها لبيته، فقال الشاعر:

ان الدراهم في المواطن كلها تكسو الرجال مهابة وجلالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحة وهي السلاح لمن أراد قتال

شاءت الأقدار أن أرتاد الى احدى المستشفيات في مدنية سراقب عدة مرات، وخلال فترة قصيرة نظرا للواقع الصعب الموجود في المدينة وهذا معروف للجميع، طلب أحد الأطباء مبلغا من المال كلفة العملية الجراحية، وقال لنا بعد العملية هناك كلام آخر، طال بنا المقام في المشفى، وذهب الطبيب دون أن يرى مريضه، وترك لنا ورقة مع أحد الممرضين، ورقة مكتوب عليها كلفة العملية، هل تعرفون لماذا تركها؟.. سأترك لكم الجواب.
في حادثة أخرى، ولشخص أخر ،كان المريض يتحدث مع الطبيب ويتفاصلان كأننا في سوق للخضار، وكان المريض ضعيف الحال مصابا بإحدى الشظايا في ركبته.
تذهب الى العيادات ترى أن الكشفية زادت ربما لأن الدولار ارتفع!.. لاحول ولا قوة الا بالله. من الملاحظ أن معظم الأطباء في مدينتنا غادروا البلد، وكأن ما يجري لا يعنيهم بشيء، وأفاجئ بلقاء صحفي مع طبيب معارض في الخارج.. ماذا عن الناس في الداخل الذين قادوا الثورة وهدمت بيوتهم وقطعت أرزاقهم.. أبشركم أن غدا سنفرش لكم البساط الأحمر، ونرش عليكم الياسمين.
لا أريد أن أظلم الجميع، لكن للأسف هذه هي القاعدة.
لك الله يا شعبي.. يكفيك فخرا أنك أخرجت كل الشياطين في الداخل والخارج الى العلن، لن نستسلم، سنبني بلدا يضرب به المثل، يقود العالم كما كان يوما في سالف الأزمان.

أحمد خليل

# عزمي بشارة متتبعاً التاريخ السوري الراهن عبر "درب الآلام"

**بقلم: فراس كيلاني**

يعتبر كتاب عزمي بشارة "سورية: درب الآلام نحو الحرية" الاشمل الذي يتناول الازمة السورية منذ اندلاعها في مارس/ آذار ٢٠١١، لجهة تصديه وفق منهج التحليل الاجتماعي التاريخي لخلفيات وصيرورة وحيثيات الصراع، في محاولة لفهم المآلات التي يمكن أن يؤول إليها إذا ما استمر الوضع على ما هو عليه، خصوصاً الخطر الذي بات يتهدد وجود الدولة السورية برمتها، تحت وطأة عنف النظام الذي اعاد انتاج اسوأ ما في بنية المجتمعات المشرقية العربية، وهي الانتماءات ما قبل الدولتية، خصوصاً طائفيا.

ينبغي الاشارة مبكراً إلى مسألتين غاية في الاهمية هنا، الاولى **ان الكتاب لم يعبأ كثيراً بالاعتبارات الاخلاقية -خاصة العدمية منها التي وصمت غالبية كتابات المفكرين والسياسيين السوريين المعارضين- كمعيار لاتخاذ مواقف شخصية، كان يمكن ان تحول دون خروج الكتاب بالطريقة البحثية الاكاديمية التي جاء بها،** وذلك رغم تأكيد الكاتب المتكرر على مسؤولية النظام عما آل إليه الوضع في سوريا، فالبحث ارتكز على مجموعة كبيرة من المعلومات التي تم استقاؤها من مصادرها الاولى عبر جهد هائل قام به باحثو "المركز العربي لدراسات السياسة"، وظل جلياً خلال فصول الكتاب جهد بشارة لتقديم قراءة عقلانية معمقة، لازمة ربما كانت الاخطر التي يتعرض لها الشرق الاوسط منذ نكسة حزيران، وهي مسألة تحسب للكاتب لا عليه.

وثانياً: وربما كانت هذه ابرز نقاط ضعف الكتاب، والمقصود بالطبع عدم اسهام بشارة باي معلومات خاصة خلال البحث الممتد على اكثر من ستمائة صفحة، **اذ ليس سراً ان الكاتب كان من المقربين جداً من الرئيس السوري بشار الاسد، وعلى علاقة وطيدة بالكثير من اركان حكمه خلال العقد الماضي، قبل ان تنقطع هذه العلاقة مع بدء الانتفاضة،** هذا من جهة، ومن جهة اخرى امتلك بشارة اطلالة، إن لم نقل "وصاية" على ما تؤكد مصادر متعددة، على انشطة بعض اطراف المعارضة السورية في الخارج، منحته معرفة استثنائية بأحوالها، ساعده في ذلك الدور المحوري لقطر في الازمة السورية. وفي الحالتين شكل غياب هذا النوع من المعلومات، التي كان يمكن ان تغني الكتاب، نقطة تؤخذ على المؤلف، ولا يستبعد ان تتخذ سلاحاً ضده في ما سيلي من سجالات متوقعة.

يبدأ المؤلف كتابه بفصل بعنوان "الحصاد المر" يراجع فيه العقد الأول من حكم الرئيس بشار الاسد يعرض فيه ما يسميه بـ"الفرص الضائعة" للإصلاح، و"ارهاصات الاحتجاجات" التي شهدتها تلك المرحلة، ولا يخفي في احد هوامش الفصل انه كان ممّن آمنوا "بالتغاضي عن سياسات النظام القمعية الداخلية، (علنياً على الاقل) والوقوف مع سورية في مواجهة التحديات التي تمثلت بالسياسة الاميركية في عهد المحافظين الجدد."

يخصص بشارة بعد ذلك اكثر من مائتي صفحة لمراجعة المفاصل الاساسية التي مرت فيها الانتفاضة السورية، عبر توثيق ربما لا يدرك اهميته الا العارف بدقة وموضوعية حقيقة ما كان يجرى على الارض، لا ما كان يبث عبر وسائل الاعلام الحكومية وشبه الحكومية، ولا ايضاً وهو الاهم، ما كان يبث عبر "اعلام الثورة" والفضائيات الاخبارية الداعمة للحراك .

ينزع الكتاب الكثير من "الاسطرة" التي الحقت بحدث كان يتطور كفعل بشري محكوم بتاريخ من "القهر والاذلال"، انفجر في لحظة تاريخية معينة وضمن سياقات معروفة، **عبر اعتقال اطفال درعا الذين يثبت الكاتب، بالاعتماد على شهادات هامة، انهم ليسوا هم من كتبوا على جدران مدرستهم شعارات تطالب بإسقاط النظام، ولا تعرضوا لكل هذا التعذيب الذي انتشرت قصصه كالنار في الهشيم، ليصل حد انتزاع اظافرهم كما تروي الحكاية** التي باتت حقيقة لا يطالها الشك. لكن ذلك لا يحول دون توثيق بشارة وبالتفاصيل للعنف المفرط الذي اتبعه النظام طريقة للتعاطي مع التظاهرات التي تلت هذا الحدث، وما قاد إليه من حملة تعاطف شعبي هائلة، اسهمت في انتشار الحراك في كل انحاء البلاد، وتحوله سريعاً للمطالبة بإسقاط النظام، الذي لم يؤل جهداً لقمعه بكل وسائل القوة والترهيب.

وعلى هذا المنوال يتابع بشارة رصد تطور الحدث، خصوصاً في انتقاله الى **حمص ذات التركيبة الطائفية المتداخلة، والضغينة المتراكمة في اوساط "سنة" المدينة نتيجة سياسات النظام، ويوثق ربما لأول مرة بهذا التفصيل، مسؤولية النظام والمعارضة عن وقوع انتهاكات كبيرة جداً بحق "سنة" و"علويي" المدينة والقرى المجاورة. ويؤكد بان الكثير مما كان يبثه اعلام الطرفين لم يتوخ الدقة على الاطلاق، واسهم في تأجيج عنف طائفي غير مسبوق،** كان يمكن ان ينتقل الى مناطق اخرى اكثر خطورة وخاصة في مدن الساحل.

وينتقل بعد ذلك للحديث عن استراتيجية النظام لمنع وصول التظاهرات لساحات المدن الكبرى خصوصاً بعد تجربة حمص بدايةً، وحماة ودير الزور لاحقاً، والتي احتشد فيها مئات الالاف في مشهد كشف تهافت رواية النظام الذي دأب في ذلك الحين على الحديث عن مندسين ومتآمرين، **فما كان منه الا أن زاد جرعة العنف بإدخال**

**الجيش الى المدن، وهو ما تسبب بارتفاع هائل في اعداد القتلى** والجرحى والمهجرين والمعتقلين.

يعتبر بشارة **ان نقطة التحول الكبرى في هذا السياق كانت العملية "الانتقامية" لا "الدفاعية" التي قضى فيها العشرات من رجال الامن في "جسر الشغور" على يد مسلحين معارضين قبل مرحلة التسلح** في مطلع حزيران/يونيو ٢٠١١، واتهمت وسائل اعلام المعارضة النظام بتصفيتهم بحجة انهم منشقون.

ورغم العنف المفرط من قبل النظام، وتفهمه لكل الحيثيات التي دفعت لتسلح الحراك، لا يبرر عزمي بشارة حمل السلاح على الاطلاق، بل وينتقد بحدة تلك الدعاية التي رافقت ظهوره بحجة حماية التظاهرات السلمية من هجمات قوات الامن، ويثبت زيف ووبال هذا الرأي الذي لم يشكل سوى مبرر للنظام لاجتياح احياء حمص وتدميرها. وهنا ايضاً لا يفوت الكاتب الاشارة لمسألة لطالما اثارت جدلاً كبيراً في اروقة المعارضين والمثقفين السوريين، وهي المتعلقة **ببدء ظاهرة التسلح مبكراً في بعض المناطق خصوصاً درعا وحمص وبانياس، واستخدام هذا السلاح في بعض الاحيان في عمليات صمتت عنها كل وسائل اعلام المعارضة وغالبية شخصياتها.**

ويصل الانتقاد ذروته في مراجعة حال البلدات والمدن التي دخلتها الكتائب المسلحة التي تتكون في غالبيتها من مدنيين تسلحوا دون اي مرجعية ثورية تحدد هدف السلاح وحدوده. ويرى بشارة ان هذه العمليات لم تسهم الا في تدمير الاحياء والبلدات التي دخلها المسلحون وتهجير غالبية سكانها، بسبب عدم القدرة على تحييد سلاح الطيران ومنظومة الصواريخ، مع استماتة النظام بعدم منح المعارضة في هذه المناطق اي فرصة لترتيب اوضاعها. ولا يفوته هنا الحديث عما يقول انه **التضليل الذي مارسته وسائل اعلام محسوبة على الثورة، خصوصاً في حالة الهجوم على مدينة حلب، والتي يرى بشارة انها كانت "هجوماً من الريف على المدينة"** عمقت حالة "الاغتراب وعدم الثقة".

وفي معرض تحليله لأوضاع **كتائب المعارضة يقول بشارة إنها ليست موحدة ولا يجمعها هدف سوى شعار اسقاط النظام وانها احتاجت التسمية (الجيش السوري الحر) اكثر مما نشدت الوحدة، وان نزعة التشرذم والتشظي وعدم قبول المرجعيات والاختلاف على القيادة من اهم ظواهر الثورة السورية** على المستويين السياسي والعسكري.

وفي معرض تصنيفه للحركات الجهادية الموجودة على الساحة السورية اليوم **يميز بشارة بين حركات تتبنى السلفية الجهادية العالمية وفق نهج القاعدة (النصرة ودولة العراق)، ومجموعات سلفية تقتصر اهدافها على سوريا (أحرار الشام ومثيلاتها) وثالثة تشبه في تركيبتها وثقافتها المجتمع الذي نشأت فيه مع بدء عملية التسلح، لكنها تسلفنت ضمن تفكير براغماتي للتقرب من المانحين** او بسبب ظاهرة التدين خلال القتال (الفاروق ولواء الاسلام. بعد ذلك ينتقل بشارة لمحور ربما كان الاهم في الكتاب على الاطلاق، وهو الخاص ببحث **"ترييف الحزب (البعث) وتطييف الجيش"** بهدف تحليل خلفيات ما يسميه "الخطاب والعنف الطائفيين" ويعود ببحثه لمرحلتي الحكم العثماني والاحتلال الفرنسي، ويقسم تحزيب المؤسسة العسكرية السورية وتطييفها لأربع مراحل، بدأت على يد الفرنسيين بإنشاء "جيش الشرق" وتركيز بنائه على اسس اثنية وطائفية أو أقوامية، لتليه بعد ذلك ما يسميها بشارة بمرحلة الكتل العسكرية العقائدية والجهود المتصارعة بين عامي ١٩٥٤-١٩٦٣، ليبدأ بعدها تأسيس الجيش العقائدي بانقلاب البعث عام ١٩٦٣، وهي مرحلة شهدت عدة انقلابات داخلية بين ابرز قادتها محمد عمران وصلاح جديد، قبل ان **يتسلم زمام السلطة حافظ الاسد عام ١٩٧٠، وهي المرحلة التي استمرت حتى عام ١٩٨٢، وشهدت دفع ابناء الطائفة العلوية للتطوع في الجيش** ولكن بحذر، مرده مخاوف من ولاءاتهم لعمران وجديد بحسب انتماءاتهم العشائرية على ما يؤكد بشارة.

اما المرحلة الاخيرة فيرى بشارة انها بدأت بعد محاولة انقلاب رفعت الاسد، وكان شعارها "قائدنا إلى الابد الامين حافظ الاسد"، وشهدت على يد رئيس شعبة المخابرات العسكرية علي دوبا هندسة نفوذ الضباط في جهاز الامن، وفق اصولهم العشائرية العلوية، بشكل نسبي تحاصصي للحفاظ على التوازن، "بعد ان كان قد تم تحطيم سلطة قادة العشائر العلوية على يد العسكريتاريا العلوية العقائدية".

ويرى ان ابرز تغيير طال الجيش في عهد بشار الاسد، هو إعادة بناء الحرس الجمهوري ليكون جيش خاص لرئيس الدولة في اطار الجيش العام، كما كرست لأول مرة شكليات عمل الجيش باعتباره مؤسسة لمصلحة عائلة رئيس الدولة.

ويقول بشارة إن مرحلة البعث والعسكرة ادخلتا عاملاً جديداً هو ترييف الجهاز الاداري للدولة، ويعتمد عزمي بشارة في هذا الفصل بشكل اساسي كتاب المؤرخ الفلسطيني حنا بطاطو **"فلاحو سوريا: سليلو الوجهاء القرويين الأقل شأنا، وسياستهم"** في تقديم كم كبير من المعلومات التي تخدم هذا البحث.

وفي معرض تحليله لتأثيرات كل ذلك على الوضع الراهن يقول بشارة إن **"الحالة السورية تجسد نموذجاً مهماً للبحث في صناعة الوعي السياسي الطائفي واخراجه من خانة غير اللائق اجتماعياً الى الديماغوجيا السياسية".** إذ "رغم ان التناقض اجتماعي وسياسي، لكنه يتخذ شكل تناقض طائفي في مجتمع مركب الهوية، حيث تختلط السلفية الشعبوية مع الطائفية التقليدية في الوعي الشعبي، وتتخذ طابعاً تحريضياً يعزز الانحرافات الجارية، ويرسخ الشرخ والاستقطاب المجتمعي اللذين يحصلان في الازمات الكبرى في المجتمعات المتعددة دينياً وطائفياً".

**يوجه بشارة انتقادات حادة اداء المعارضة السورية وبشكل خاص الاخوان المسلمين، ويرى بانها لم تنشد التوحد، وان عقلية المحاصصة ظلت حاضرة في كل اجتماعاتها،** رغم فشل كل رهاناتها إن كان بالتدخل الخارجي او بإمكانية الحوار مع النظام، ويرى أن ثمة ضرورة ماسة لوضع استراتيجية عسكرية موحدة، وبناء المؤسسات ووضع الخطط لإدارة حياة المجتمع السوري في المناطق المحررة والمنافي، وتطوير خطاب دبلوماسي اعلامي موجه للغرب. ولم تنج ما تعرف بتنسيقيات الثورة من الانتقاد لجهة تشتت جهودها، رغم اشادة بشارة بدورها الكبير في تنظيم الحراك، خصوصاً في مراحله السلمية، إلا انه يؤكد انها فشلت في مسؤولياتها الإعلامية بنقل حقيقة ما كان يجري على الارض.يقول بشارة التعقيدات الجيوستراتيجية وتشابك المصالح بين القوى الدولية والاقليمية فرضت حالة من "العطالة في الملف السوري"، وبعد استعراض ابرز المبادرات ينتقل للحديث **تفصيلاً عن دور اللاعبين الرئيسيين عربياً اقليميا ودولياً في المشهد السوري، ليرى ان الولايات المتحدة لم تكن حليفاً للثورة، وان حسابات روسيا الاستراتيجية كقوة صاعدة تفسر التزامها بدعم النظام للعديد من الاعتبارات، وهو ذات السبب الذي يدفعها للتحالف مع إيران التي باتت تعتبر ما يجري في سورية ازمة داخلية، خلافاً لتركيا التي دعمت الثورة بقوة،** مع رفض التدخل العسكري خارج نطاق حلف الناتو.

أما بالنسبة لإسرائيل فيعرض بشارة لعدة توجهات وتقييمات داخل اروقتها للأزمة السورية، تتضمن تناقضات لا تصلح لوضع استراتيجية، من هنا تفسيره لان اسرائيل في الموضوع السوري بمنطق ادارة الأزمات ومراقبتها وردة الفعل على التطورات بما تمليه مصالحها.

في المواقف العربية يبين بشارة كيف تصاعد الموقف السعودي من النصح وحث النظام على الاصلاح إلى إنشاء المملكة مكتب ارتباط في عمان للتنسيق العسكرية بادارة الامير فيصل بن سلطان، اضافة لوجود نشاط لسعد الحريري ومكتب ارتباط بإدارة النائب عقاب صقر في اسطنبول، والنشاط الملحوظ للمخابرات السعودية بقيادة بندر بن سلطان المشرف على هذا الملف منذ تعيينه.

**وفي الموقف القطري يعترف بشارة بطريقة لافتة إن الثورة السورية هي من الحالات القليلة التي تدخلت فيها الدولة لدى "قناة الجزيرة" لمنع تغطية شاملة لما يجري في احتجاجات، والاكتفاء بتغطية جزئية لا تحتل مكاناً رئيساً، وذلك كي لا تفسر التغطية على انها رغبة قطرية في التشجيع على الثورة، إلا انه يوضح كيف غيرت قطر استراتيجيتها في التعاطي مع الثورة السورية بعد محاولات دفع النظام للإصلاح، لتبدأ بعزل النظام والانفتاح على المعارضة والتسليح.**

يختم بشارة كتابه بالقول إن "سيرورة الاحداث تسير في اتجاه الاحتمال الكارثي الذي يخسر فيه الجميع، إذ تعمق الشرخ الاجتماعي العميق، وظهر النظام المتماهي مع الدولة انه القوة المنظمة الوحيدة في سورية، وعلى اعتبار البديل غير جاهز، فلا بد من مرحلة انتقالية سياسية تكون نتاج حل سياسي".

---

# أشباح ومخاوف

**جلال صادق العظم**

عندما وقعت الحرب اللبنانية، جرى حديث طويل عن التقسيم، ويبدو أن في منطقتنا عقدة حول هذا الموضوع، الحقيقة أن هناك انقسامات داخل هذه البلدان، وداخل مجتمعاتنا، لكن أن يحدث تقسيم على نمط ونموذج سايكس بيكو فهذا خطاب النظام السوري، أنا لا أرى أننا نمشي باتجاه التقسيم، ولا أعرف لماذا يطرح هذا الافتراض.

مع ذلك فان سوريا كما عرفناها سابقا، ولا سيما في جيلي، أو كما نعرفها الآن، لن تبقى كما هي، سيكون هناك شيء جديد، أما ما شكله وما طابعه فهذا متروك لما يقرره الشعب السوري بعد الثورة، وقد تكون لدينا تصورات أو توهمات حول الموضوع، ولكن ذلك لا علاقة له بالتقسيم، أما بخصوص التخوفات المطروحة حول الثورة وأهدافها والمستقبل السوري ومن أن الثورة ستخسر أهدافها الأساسية، فأظن أن بناء دولة حرة مدنية وديمقراطية لكل السوريين يعد جزء مهما من مطالب الثورة، وإذا كانت الثورة ستوصلنا إلى صناديق الاقتراع، فأنا أعتبر أنها نجحت، أما ما ينتج من صناديق الاقتراع، فهنا يصعب التنبؤ، ولكني لا أتوقع في سوريا ما حدث في تونس ومصر، من اكتساح انتخابي للتيارات الإسلامية.

من المتوقع بطبيعة الحال بعد عامين من القتل والدمار، حدوث شيء من الفوضى، واحتمال أن تجري تصفيات وانتقامات، ثقافة الانتقام في مجتمعنا كما نعلم قوية جدا، ولن أفاجئ إن مررنا بمرحلة قلقة من هذا النوع لفترة من الزمن، ريثما تستقر

استكمالاً لموضوع التعليم الذي بدأنا به في العدد السابق، ولتسليط الضوء أكثر على هذا الملف ولمعرفة دور المجلس المحلي في سراقب، سألنا نائب رئيس المجلس المحلي السيد أسامة الحسين :

- **ماهو موقفكم من موضوع ايقاف التعليم واغلاق المدارس ؟**

المجلس المحلي مع استمرار عملية التعليم ومع فتح المدارس

- **ماهي الاجراءات التي قمتم بها لحل هذه المشكلة؟**

في البداية وقبل الحملة العسكرية الاخيرة على سراقب كان هناك تواصل مع هيئة المعارف التابعة للائتلاف والعمل على اعادة تأهيل مدارس سراقب والبدء بالعام الدراسي الجديد، طبعا تم تقديم دراسة تفصيلية كاملة عن وضع المدارس واحتياجاتها بتاريخ ٢/٩/٢٠١٣ وسنقدمها لكم لتطلعوا عليها .

- **هناك حديث عن دعم يخص هذا الموضوع من منظمات دولية لإعادة تأهيل وترميم المدارس، هل وصلكم شيء من هذا القبيل؟**

الى الآن يوجد فقط وعود ولا يوجد شيء حقيقي، ربما هناك بعض الاشخاص من مغتربي المدينة اكثر جدية بهذا الموضوع واتحفظ عن ذكر الاسماء او حتى الجهات.

- **هل تم التواصل بينكم وبين الائتلاف حول الموضوع وما هو رأي الائتلاف وموقفه؟**

التواصل مع الائتلاف كما ذكرت سابقا، من خلال مع هيئة المعارف التابعة للائتلاف وتم تقديم دراسة كاملة عن وضع المدارس في سراقب علما ان هذه الهيئة كانت المشرفة على عملية الامتحانات التي اقيمت بريف سراقب ( الثانوية والاعدادية ).

- **ماذا ينوي المجلس المحلي القيام به من اجل تسهيل عملية التعليم ؟**

الفكرة المطروحة حاليا تجهيز مدارس ضمن سراقب ومدارس خارج المدينة ويكون الخيار للناس بتسجيل اطفالهم بالمكان الذي يرونه مناسب .

- **هناك بعض المشاريع التعليمية الرديفة للمدارس لمَ لمْ تقدموا لها بعض الدعم المساعد كمشروع كرفانات ومشروع مدارس ودورات ؟**

فكرة الكرفانات هي فكرة مستحيلة بسبب تكاليفها الباهظة جدا وصغر حجمها حيث لا تتسع الكرفانة لأكثر من ١٥ طالب ولدينا عدد طلاب يصل الى ٦٥٠٠ طالب، ومن ناحية اخرى لكي لا يكون التعليم فقط لأصحاب الكرفانات .

- **اليس من واجبكم افراغ المدارس من بعض المقرات وبعض النازحين ولا سيما في ريف سراقب مع ايجاد البديل للنازحين مع تقديرنا الكبير لمعاناتهم ؟**

كان هناك مشروع لإيجاد مدارس في الريف تغطي طلاب مدينة سراقب بالكامل، ولكن الكثير من الاهالي طالبو بفتح مدارس سراقب لذلك التوجه الآن وفي حال توفر الامكانيات لتجهيز مدارس داخل سراقب ومدارس بالريف مع مراعاة ظروف المدرسين وتأمين أماكن للنازحين في مدارس ريف سراقب، وطبعا كل هذه الامور متوقفة على توفر الدعم والامكانيات واليكم الدراسة التي قمنا بها حول الوضع الميداني في سراقب وريفها بما يخص موضوع المدارس:

# الوضع الميداني للمدارس في سراقب وريفها:

نتيجة الظروف السيئة التي تمر بها مدينة سراقب بريف إدلب و بسبب ظروف الحرب و الصراع المسلح الدائر و ما تبعه من نزوح واسع للأهالي إلى الأراضي المجاورة و تهدم كبير بالبنية الفوقية و التحتية بالإضافة إلى الأثر النفسي العميق الذي تركته لدى الأطفال ، نجد نحن أهالي المدينة و أولياء الطلبة أنه لابد من استمرار العملية التعليمية للحفاظ على ما تبقى من أطفالنا و أولادنا بمستوى يليق بهم فالأمية و الجهل لا تقل عن أعتى أنواع الأسلحة التي تدمر الشعوب .

بعد رصد و متابعة للواقع بدءً من معاينة المدارس الموجودة في ريف سراقب و حتى أماكن أخرى بديلة توصلنا لعدة خطوات :

- استمرار العملية التعليمية في مدينة سراقب أمر غاية في الصعوبة لكنه مطلوب و مع تحمل المسؤولية كل ولي أمر عن طالبه .
- هناك ٣ مدارس فارغة و مؤهلة لاستقبال الطلاب :
- مدرسة في قرية أبو الخوص ( ٩ كم شرق سراقب ) تتسع لحوالي ٦٠٠ طالب بالفوج الواحد هذه المدرسة بحاجة لأعمال صيانة بسيطة بالإضافة لتأمين حوالي ١٠٠ مقعد .
- جناح من مدرسة في مدينة تل مرديخ (٤ كم جنوب سراقب ) تتسع لحوالي ١٠٠ طالب بالفوج الواحد ، هذه المدرسة بحاجة لأعمال صيانة كبيرة بما فيها تجهيز المخبر و تزويده بمعدات و مواد كيميائية لازمة و غير ذلك.
- جناح بمدرسة في مدينة ريان يتسع لحوالي ٩٠ طالب بحاجة لمقاعد فقط .

إضافة لهذه المدارس يوجد

- مستودع في قرية كفرعميم بحاجة لتجهيز بكل شيء و هي ان تمت تستوعب حوالي ٣٠٠ طالب للفوج.

إن بقية المدارس الموجودة في الريف تستوعب جميع أهل القرى و أهل سراقب و النازحين لولا أنها مشغولة بالنازحين و العائلات المهجرة قسراً.

هناك حالات كبيرة من عدم الاستقرار لدى العائلات النازحة ما يضفي صعوبة كبيرة في تحديد خيار الطالب بالمدرسة و هذا ما يستدعي تأمين سيارات بعدد مناسب لتوصيل الطلبة حسب الموقع.

- يجب مراعاة عدم الخروج عن قوانين مديرية التربية لتجنيب الطلاب مسألة العقوبات و الحرمان.
- إلزام المعلمين بالدوام و المتابعة و دون ضغوط التماسا لظروف عملهم التي تقتضي مراعاة قوانين التربية .
- يمكن توظيف بعض المدرسين المفصولين من المهنة شرط تأمين رواتب جيدة لهم .
- يجب أن نكون على استعداد لتأمين مادة المازوت لأجل التدفئة .
- هناك عدة مستلزمات يبغي تعويضها كالكتب و الكراسات و الحقائب و ملابس المدرسة و الحقائب الاسعافية و غير ذلك.

**هناك عدة رؤى لحل القضية نلخصها بما يلي :**

- توقيف المدارس في مدينة سراقب بشكل كامل و الزام المدراء و المدرسين بالتزام موضوع التعليم البديل حسب خطة يضعها المجلس ، و مساوئ هذا الحل أنه قد يستفز مديرية التربية ما يؤدي إلى عدم الاعتراف بالوضع القانوني و الإداري للطلاب و فصل المدرسين من العمل كونهم لم يستأذنوا الوزارة بالعمل في مدرستهم .
- فتح المدارس بشكل كامل ضمن سراقب و الزام المدراء و المدرسين بالدوام لتسجيل الحضور و وضع نتائج مذاكرات و امتحانات دون الزام الطلاب بالدوام و يتلقى الطالب العلم في بيته أو ضمن مدارس خاصة مجهزة للغرض خارج المدينة.
- ترك الأمور للتربية بشكل عام و عدم التدخل فيها حيث أن القانون يتيح للمدرس الدوام حسب أقرب مكان يقرر الإقامة فيه كما يتيح للطلاب الدوام حيثما وجدوا كما يمكن الاستفادة من قانون التربية بالزام مدارس القرى بعمل فوج ثاني يستوعب الجميع و يترك المعلمين يداومون بغير المدارس المأخوذة من قبل المسلحين و غير ذلك، و هنا يتوقف دور المجلس على الدعم الخارجي فقط كتأمين المواصلات و المازوت إن لم توفره الدولة إضافة إلى مساعدة الفقراء بالحقائب و الكتب و الملابس .
- إن الوضع النفسي و المستقبلي للأطفال و بشكل خاص الطلاب سيزداد سوءاً إن لم تكن هناك خطوات جدية لعدم التخلي عنهم .
- الهدف من المناقشة العامة و اللقاءات و الاجتماعات هو المشاركة في تحمل المسؤولية بالدرجة الأولى و اتاحة الفرصة للمتابعة و كسب التاييد للمجلس المحلي.
- يجب مراعاة أن هذه المقررات و غيرها هي خطوة مؤقتة ريثما تعود الأمور لطبيعتها تقريبا أو يمكن أن تتغير حسب أي طارئ.
- مسألة الأمن و الحراسة و تحييد الطلاب عن النزاعات المسلحة هو أمر تكفل به لواء ثوار سراقب و ريفها ما يتطلب توفير المساعدة المادية له إن تطلب الأمر .

والله من وراء القصد.

المجلس المحلي في سراقب وريفها

٢٠١٣\٩\٢٣

أجرى الحوار: رائد رزوق

# رسالة من طفل سوري الى المدرسين

أستاذي الحبيب، معلمتي الفاضلة:

أطلب منكم في بداية هذا العام أن تضيفوا إذا سمحتم إلى مهنتكم الإنسانية النبيلة في التعليم دوراً آخر ليس جديداً عليكم و لكننا بأشد الحاجة إليه الآن، فنحن لم نعد نعيش في بيوتنا، لم يعد والدي يذهب إلى متجره بل كل ما يملكه الآن بسطة على رصيف الشارع، و لم نعد نسكن كما كنا في بيتنا، لكل واحد منا غرفته، إننا نعيش الآن كلنا في غرفة واحدة.

لم نعد نشتر الفواكه فلا تطلب مني دفتراً لكل مادة.

صدقني لا توجد طاولة في بيتنا و صرنا نكتب و ندرس على الأرض، فلا تصرخ في وجهي إن لم يعجبك خطي.

أنا ما جئت لأتعلم فقط، جئت و في قلبي أمل أنك أنت أيها المدرس يا وريث الأنبياء، سوف تبعث الحياة و الأمل في قلبي الذي مات أو كاد.

لا تعلمني الحساب و الإعراب قبل أن تملأ قلبي حباً و أملاً.

إنك إن لم تشعر بألمي فلن تصل كلماتك إلى قلبي.

معلمي لم أعد أستطيع أن أراك ترفع عصاك لتضربني بها، بل أريد أن تفتح قلبك لتضمني إلى صدرك.

لا تسخر من نطقي إذا تلعثمت في القراءة أمام زملائي، فأنا الطفل الصغير صرت خائفاً من الموت و الرصاص و لم أعد أحتمل مزيداً من الألم.

لا تعطني وظيفة لأكتبها في البيت فلن تستطع أمي و لا أبي تدريسي، إنهم يبكون على أخي الذي مات.

علمني أنت كيف أحل المسائل و أجيب على الأسئلة، لقد كبرت قبل الأوان و صرت أخجل أن أطلب منهما مساعدتي في الدراسة لأني أراهما منهكين حزينين كالوردة عندما تذبل.

معلمي استحلفتك بالله، ألا تخيب أملي فيك، و أن تكون بسمة أمل لي، لا مصدر هم جديد لهم .

عمار

# أدب سجن تدمر

سجن تدمر "أيقونة" الذعر في أذهان السوريين شيئا يشبه "ابو رجل مسلوخة" في أدبيات تخويف الأطفال، حالما يثار ذكره تنشئ المخيلة بشكل إنعكاسي، صورا مخيفة حولها اسوار عالية من الحجر الصلد ذو الرائحة العفنة الملطخة بالدماء و مفرزات آدمية آخرى، و تنتج مشاهد لأجساد مدماه تتلوى من الألم أو معلقة تتشابك عليها آثار الجلد أو الكي، و يتخلل المشهد عواء آدمي مفزع ناشئ عن وجع معجون بالرعب. وقد تُركب المخيلة سيناريوهات أخرى مختلفة لا حصر لها، و لكنها جميعا تملك عاملي الخوف و الألم كخلفية، أمكنة من هذا النوع و بهذه السمعة من العلامات الفارقة للنُظُم التي تختصر الدولة و تلفها كمنديل تضعها في جيبها. تُستخدم للتأديب و التخويف و كذلك "للتثقيف"، و تُبْنى بحيث يكون لها جوف هائل الحجم يمكنه اختزان الكثير من الأشياء ليعيدها بشكل مختلف، أو حتى ليهضمها فلا تبقى منها باقية.

سجن تدمر مبنى موروث من حقبة الانتداب الفرنسي أنشأ في واحة شهدت حضارة كانت قائمة يوما ثم اندثرت الى الأبد، هو المكان الذي احتجزت فيه سلطات الأمن معارضيها الأشد مراسا حيث طبقت عليهم برامج خاصة طويلة الأمد قد تصل الى عشرين عاما، برعاية عسكريين من رتب متدنية، رقيب أو رقيب أول أو مساعد، حيث لا يوجد حسيب و لا رقيب فيسلم الجلد و العظم و اللحم الحي الى الكرابيج و الكلاليب و الإسمنت البارد و الأوبئة، فيتعفن الجسد و تمسح الذاكرة بان تُحفر فوقها أخاديد عميقة تمتلئ بالصديد عوضا عن الذكريات، انتشرت حول السجن قصص و حكايات كانت جزءاً من تراث الخوف السوري، في مكان كهذا يستثير الحواس و يبقيها في حالة انتظار و يقظة.

تطورت حالات أدبية ووثائقية كتبت عن تجربة المرور بذلك السجن فوصفت المكان و الوجوه و الجسد البشري المتألم ووصفت أيضا مَوَاتْ الشعور، كان اقدم من كتب عن تجربة المرور بسجن تدمر هو القيادي الشيوعي دانيال نعمة تطرق في معرض ذكرياته الى مروره في سنة ١٩٥٣ الى هناك، رحلة دانيال نعمة كما وصفها تبدو أقرب الى "السيران" عند مقارنتها بما كِتب فيما بعد، يفيد نعمه بأن سمعة سجن تدمر في ذلك الوقت كانت سيئة جدا و قد عَذب زملاءه بشدة و أجبروا على توقيع تعهدات بعدم العودة الى العمل السياسي مما يعني بأن السجن يحمل عراقة ايضا تعود الى وقت مبكر من عهد الاستقلال، .ما كتبه دانيال نعمة كان قصيرا و سريعا و كأنه يكتب واجبا ثقيلا. و لكن الإسلاميين الذين كانوا نزلاء مفضلين في سجن تدمر كانوا أكثر من كتب، أولهم محمد سليم حماد في "تدمر شاهد و مشهود" وهو عضو أردني في جماعة الإخوان المسلمين، ثم توالت كتابات أخرى لم تختلف كثيرا عما رواه حماد "في القاع" لخالد فاضل، ثم حمامات الدم في سجن تدمر لعبد الله الناجي ثم كتب الدكتور البراء السراج "من تدمر الى هارفارد"، الأعمال الثلاثة السابقة كانت تحمل وثائق متطابقة ركزت على التعامل العنيف مع السجين ووصفت بدقة البيئة الرهيبة التي عاش فيها المعتقلين، محتواها الأدبي فقير و لكنها متخمة بالتفاصيل المباشرة المجردة، المشاهد تتلاحق تحت عناوين فرعية تلخص الحدث و تعطيك فكرة واضحة من المحتوى، أو يوضع العنوان الفرعي على شكل تواريخ متباعدة لأحدث مهمه في رحلة معاناة السجين الكاتب ، أجزاء كبيرة من المرويات جاءت على شكل نصائح و توضيحات حتى تحول ما كتبه عبد الله الناجي الى ما يشبه "كتالوج" يشرح فيه الكاتب طريقة الوقوف أمام الجلادين و أسلوب التعاطي معهم، روايات الإسلاميين كانت نسخا كربونيه متشابهة و هي أقرب الى الشهادة منها الى الرواية ، لم تستطع الدخول الى وجدان السجين لتستخرج تحولاته النفسية لقلة حيلة الكاتب و ضعف و حتى انعدام أداوته و هو ما صرح به هؤلاء الكتاب فلم يدعي أي منهم بأنه كاتب و ربما تعاملوا مع الأمر كفرض "الكفاية"، ولو أنهم حاولوا تقليد الروائيين في بعض مراحل النص و لكنهم فشلوا بذلك و بشكل ذريع، و النجاح كان بالتوثيق الدقيق و المفصل و الفضل يرجع الى الذاكرة الحديدة التي تمتع بها كل منهم و قد نجحوا في إقناع القارئ بأنهم تعرضوا لمأساة رهيبة مؤلمة تستحق التعاطف.

من أقصى اليسار سجل كتاب حقيقيون اسماؤهم في سفر "مدوني" تدمر، مصطفى خليفة و روايته (القوقعة) التي كانت أول عمل أدبي من أكثر من وجه يتحدث عن يوميات سجن تدمر و رغم تفصيلاته التي تتشابه الى حد بعيد مع تفاصيل روايات الإسلاميين و لكنه كان أديبا اكثر منهم و قد وصف رواية القوقعة بأنها يوميات متلصص و هي تورية موفقة باعتبار السجين في تدمر كيان مستباح وضع خليفة بطله داخل قوقعة أحد جدرانها الصمت و لكنه أستطاع رغم قوقعته أن يقف على أسرار السجن التي تجري خلف الأبواب، هو بفضل الصمت استطاع أن يجعل الآخرين يتكلمون مما أغنى الرواية و أخرجها من الحيز الضيق للراوي المتكلم .

آرام كربيت كتب "الرحيل الى المجهول" أرتفع مستوى روايته الأدبي عندما أنتقل في القسم الثاني منها للحديث عن تدمر حرك فيه الحدث الأديب فظهر بشكل أوضح . السرد لم يكن مجرد ملء الصفحات بتفصيل الحوادث كان أشبه بعملية وشم على جلود سجانيه كان من الممكن التقاط صرير القلم على الورقة و هو يتحدث عن عمليات التعذيب التي شبهها بالحفر و قد أعاد هو نفس العملية عندما كتب. سجين بعث العراق حسن الهويدي نشر عدة حلقات في موقع الحوار المتمدن عن تجربة شخصية في سجن تدمر كان أكثر اقترابا الى رواية الإسلاميين كرر ما قالوه و كان أكثر جرأة في الحديث عن أشياء حميمة تخص الجسد البشري لم يتناوله الإسلاميون كثيرا.

فرج بيرقدار بدوره تحدث عن سجن تدمر في نص قصير "الرجل الذي أطعموه فأرا و تفاصيل أخرى" كانت رواية قصيرة فيها سخرية مرة وزاد من مرارتها توغله في بعض التفاصيل كنت تفاصيل مهمة خدمت الأدب و الرواية و ختم مشهدا مقززا من مشاهد الرواية بجملة كثيفة المعنى "يبدو لي أن يبتلع الفأر إنسانا اسهل من يبتلع الإنسان فأرا "، ثم جاء دور ياسين الحاج صالح فكتب باقتضاب كبير و لعله خاف أن يورط نفسه بتكرار ما قد سبق و قيل في الموضوع لكن مقالته القصيرة كانت غنية و قد احتوت رغم قصرها على اشياء مختلفة لم ترد عند من سبق ، فقد ابتكر مصطلح "تكسير الخشب" و هي عملية إخضاع السجين بتعريضه الى دفقة عذاب مبرحة مرفقة بإهانات تترك أثرا عميقا، تلطف ياسين الحاج صالح و سماها "كسر العين"، ولو أن ياسين اسهب لربما كان أضاف شيئا مفقودا عند كل من كتب عن ذلك السجن.

# إرشادات عامة وهامة للتعامل مع الأطفال في ظل الكوارث والأزمات

بقلم : د.أحمد المحمود

- عليك إدراك انفعال الطفل وعدم استهجانه .
- كن قريباً من الطفل في ظل أحداث الكارثة وما بعدها ولا تتركه بمفرده.
- حاول إشغال الطفل عما يجري بالألعاب والقصص والحكايات.
- امنح الطفل الحب والحنان والاحترام دائما مهما كانت الضغوط.
- علم الطفل بعض الإرشادات التي قد يحتاجها في ظل حدوث أي أزمة من خلال الوسائل التربوية المناسبة كالقصة والحكاية والأنشودة و لعب الدور.
- أمّن المكان، خاصة بالليل ، تغلّب على أحداث قطع الكهرباء ، لذا عليك أن تضيء للطفل نور خافت يساعده على رؤية من حوله ويشعره بالأمان.
- لا تلقي تعليمات الخوف على الأطفال تلك التعليمات تزيد من قلقهم وخوفهم وبالتالي تنعكس على شخصياتهم بالسلب مثال "لا تلعب في مكان الحدث لا تنظر من النافذة ."
- حاول ضبط النفس من تصرفات الأطفال في ظروف الكوارث، فكثرة الحركة وعدم الاستقرار من أكثر الأعراض التي تتضح عليهم نتيجة الخوف والقلق، فلا ترد على تلك الظاهرة بالغضب أو العنف، واستخدم أسلوب هادئ لمعالجة تلك الظاهرة لأنها رسالة من أعماق الطفل ترجمتها أنا قلق مما يدور حولي. والغضب والعنف سيزيدان تلك الظاهرة ولن يعالجاها .
- الأطفال يحبون الرسم في الوقت الذي لا يستطيعون ممارسة نشاط آخر من هواياتهم في ظل الكوارث لذلك احرص على امتلاكك لبعض أدوات الرسم كالأوراق البيضاء وبعض الألوان وستجد أن رسومات الأطفال في تلك الظروف سيغلب عليها رسومات البيوت المهدمة، الأنهار الغارقة، الألعاب تحت الركام وهكذا.
- ويبقى في الواقع الجانب الروحي أو الديني هو الأهم حيث يكفل للإنسان الاطمئنان فيمكن التجمع في اللحظات العصيبة لقراءة القرآن أو الصلاة الجماعية والدعاء، و زرع الإحساس بداخل الطفل عن وجود قدرة إلهية عظيمة قادرة على نجدته في هذا الوقت من أي شيء مهما كان قوياً ومروعاً لمساعدته على تجاوز حالة العجز والخوف التي قد ترافقه بقية حياته وتساهم أيضاً في استعادته لثقته بنفسه وبالعالم حوله وعدم فقدان الأمل، مع محاولة تخفيف الأمر عليه بذكر قصص تحكي عن فضائل الصبر والجلد والعزيمة.
- التأثير السلبي لأجواء الحروب على الأطفال يكاد يكون أمرًا مسلمًا به، لكن على الجانب الآخر هناك من يرى في تلك الأجواء شيئًا من الإيجابية، إذ يشير بعض التربويين إلى أن الجيل الذي يعيش تلك الأجواء سيكون أكثر قوة وقدرة على التحمل شرط أن يكون وراء هؤلاء الصغار أسر واعية تشرح لهم ما وراء مشاهد الحرب التي يعايشونها أو يشاهدونها.

**وقد مر العالم بكوارث وحروب كثيرة ومن هذه الكوارث ما أباد حضارات عريقة ومن الامم من استطاع ان ينجو ومنها من استطاع تخطي ما هو فيه وبناء حضارة جديدة بمعايير افضل على اساس علمي ما كان ليتحقق لولا ان عقلانها فهموا ما للتعليم من دور بنّاء وكلنا شاهدنا صورة الطلاب اليابانيين يدرسون على انقاض مدينتهم المدمرة، وهنا سندرك خلاصة تجربة البشرية ونحن يجب علينا ان نكون على مستوى التحدي ولا يجب علينا ان نقع وان وقعنا فعلينا ان ننهض من جديد.**

# مذكرات ثورة

**٢٠١١/٤/١:** استيقظت في ذلك اليوم قبل أذان الظهر بدقائق، مازال حديث ليلة الأمس مع أخي الذي يكبرني بسنتين يلتهم راحة البال في رأسي، ويجعل دمي يجري في عروقي كسيل تأخر عن موعده، "غدا سيأتي الشباب من دمشق ودرعا وكل مكان الى دوما، سيكون عددنا هائلا لن نسمح لحاملي صور الرئيس أن يخربوا المظاهرة، وان هجم الامن كما المرة الماضية لن يستطيعوا تفريقنا، فنحن هذه المرة أكثر عددا من الجمعة السابقة".

فتحت عيني، كم الساعة الأن؟ ردت الساعة بتثاقل أن أذان الظهر قد اقترب، وغمزت لي تذكرني بذلك الحديث الحائم حول رأسي، نهضت مسرعة لأرى اخوتي يغلقون الباب خلفهم، فتحت الباب ناديت أن ينتظروا.. (تأخرنا بس نرجع منحكي)، أغلقت الباب وأنفاسي تسابق بعضها.

كم تمنيت لو أستطيع الذهاب معهما، بعدما يقارب النصف ساعة بدقائق من أذان الظهر، اتصل خالي ليخبرنا أن ابنه الذي كان برفقة اخوتي قد أغلق هاتفه، وطلب بأن اتصل بأحد اخوتي كي أطمئن عنهم جميعا، اتصلت بأخوي وانتظرت.. وانتظرت، ظل رنين الهاتف يغيظني دون أن يرد أحدهما، قلت في نفسي من المؤكد أنهم يهتفون بأصوات تخرق السماء.. لن يسمعوا صوت الهاتف أو ينتبهوا لنغماته البائسة.

تجاهلت ما أخبرني به صوتي الداخلي، وانتظرت، كان الرصاص أغزر من دقات قلبي، واخترقت أولى الرصاصات جسده، كانت أول مرة يصيب فيها الرصاص سمعي.

بعد طلقات الرصاص بدأ قلبي كمجنون يمارس طقوسه الوثنية، الآن الساعة العاشرة مساء، لم يهدأ الرصاص بعد طلقات الرصاص الأولى، التي وجهت لتسكب أرواح المتظاهرين العزل، سكبت المدينة أبناءها سيلا جارفا محاولة ردع ظلام أراد سلبها ضيائها، كانت الأعداد هائلة، يواجهون الرصاص بصدورهم لسحب جريح أو جثة شهيد، يهتفون ملىء الصوت "الله سوريا حرية وبس" يصرخون في وجه الموت: (اللي بيقتل شعبو خاين) لم أسمع صوت اخوتي أو صديق طفولتي "ابن خالي".

هواتفهم جميعا باتت مغلقة الآن، كان قد اتصل أحد الأصدقاء وأخبرنا أن شابا قتل أمامه برصاص الأمن.

يأخذون الجرحى والشهداء، لا نعلم من استشهد ومن اعتقل بعد، القليل.. والقليل جدا من الضوء يحاول أن يتشبث بجدران قلبي.. رافضا اليأس، لم أعد أرى لونا في وجه أمي أو بريقا في عيني أبي الا أن كل منهما كان يحاول أن يدثر الأخر بالأمل، فيخرق أصوت الرصاص الدثار ويحرقه، لم أستطع النوم.

**في ذلك اليوم استشهد( ١٤) من شباب مدينتي، وفقد المئات من بينهم اخوتي وصديق طفولتي.**

**٢٠١١/٤/٢:** بدء الضوء يغزو غرفتي دون أن يصل إلى قلبي، كلمني الكثير من الأصدقاء، محاولين طمأنتي بعدة سيناريوهاتٍ وقصصٍ بعيدةٍ تماماً عن الواقع، كنت استمع فقط، قررنا الخروج من المنزل بعد أن استهلكنا ما فيه من هواءٍ بشهقات ألمٍ لا تنتهي، كانت شوارع مدينتي (دوما) مدنسةً بالأوساخ، على أطرافها شبيحة النظام يرتاحون على الأرصفة بعد ليليةٍ مليئةٍ بالقتل و الحقد، لم أستطع منع نظراتي من صفع ضمائرهم الميتةٍ أصلاً، وصلنا إلى بيت جدي كان خالي هناك يحاول بشدةٍ التمسك بعقله التائه، لم ينم و هو يفكر بمصير ابنه الوحيد. أغنية "يا حيف" تتردد في أنحاء المنزل، كنت قد أتيت بها دون علمٍ مني أن كلماتها لم تخلق لتصف ما حدث في درعا فحسب، أو ما حصل في مدينتي أمس، بل لتقدم نبوءةً لما سيحصل على امتداد أرض وطني، عيوننا تلتقي، لا تقول شيئا من فيض الدموع المحبوسة داخلها، كانت العيون تحبس الدموع لأن سيلانها قد يستدعي دموع عينٍ أخرى.. بدأنا نسمع أصوات أبناء المدينة ينزلون إلى الشوارع، اتصل أبي ليقول لنا أن الأهالي بأعدادٍ كبيرةٍ نزلت إلى ساحة البلدية في المدينة مطالبين بمئات الشباب الذين اعتقلوا ليلة أمس، أحسسنا ببعض الأمل يتسلل إلى قلوبنا، الأمل بأن أبناء الوطن لا يتخلون عن بعضهم البعض..!! فعلاً بدأت الهتافات تعلوا ..توافد الشباب عائدين من غياهب الظلام ..ظلامٌ كنا قد تعودنا أن من يدخل في جنباته قلما يعود، بعد ساعة أو أقل سمعت أجمل صوت في حياتي، الباب يدق بدقات متتابعة كنقر عصفورٍ قد أنهكه البرد ويطلب الإذن بالدخول إلى الدفء، فتحت الباب و رأيت أخي الأكبر، فاجئني بروزٌ غزا جبينه ككرةٍ ضخمةٍ تتمازج فيها الألوان بشكلٍ فنيٍ متقن.. وعيناه حمراوان، لم تكن نظارته الجديدة على عينيه..فأول ضربةٍ على رأسه قسمتها نصفين و أوقعتها أرضا..يحاولون إطفاء أبصارنا علنا لا نرى بشاعتهم،..ركضت أعانقه ..عانقني و صرخ من الألم ..رغم ألمه لم يتركني أو يبعدني عنه، كانت ضربات الحاقدين قد أصابت أضلاعه في الكثير من المواضع حتى صعب عليه تنفس ذات الهواء معهم، دخل أخي الأصغر، قميصه بات عبارة عن بعض الخرق المعلقة على كتفيه، وظهره كلوحة فنية تتعانق بها رسمات الجنازير مع لطخات "الكبل الرباعي"، عانقني مبتسماً دون أن تخلو عيناه من الحزن، أما ابن خالي فقد تلطخ قميصه بدماء نزفت من فمه بعد أن ضرب بعصى غليظة لإسكاته، في هذا اليوم خرج إخوتي وصديقي من المعتقل مع المئات من أبناء مدينتي، و أربعة عشر جثماناً من شهداء الوطن الطاهرين ..تسعة منهم كانوا من مدينتي دوما و البقية ممن أتوا من البلدات المجاورة ليشهدوا الملحمة، فكانوا وقوداً خالداً لثورة ستعري العالم أجمع وتعيد رسم ملامح الإنسانية من جديد.

**تلك لم تكن نهاية الثورة في مدينتي، أو في وطني، بل كانت البداية.**

رؤى ثورية / دوما

# مديح الكراهية.. موت من زمن الأسد الأب في أفضل ١٠٠ رواية

دخلت رواية "مديح الكراهية" للروائي السوري خالد خليفة قائمة "ميوزي" لأفضل ١٠٠ رواية في التاريخ.

وإن كان السوريون الآن يعيشون مرحلة الكراهية التي تقتلهم يومياً في ثورتهم المستمرة منذ عامين ونصف، فإن روايتهم التي دخلت ضمن الأهم في الكون، لم تخرج عن جو القتل والعنف.

"مديح الكراهية" هي الرواية السورية الأولى التي توثق وتحكي بعضاً من حقيقة ما جرى في ثمانينات القرن الماضي، ليبدو خليفة وكأنه يؤرخ العنف والموت والدموع لحقبة –تمنى السوريون نسيانها- فحرب النظام السوري بقيادة الأسد الأب ضد تنظيم الإخوان المسلمين في سوريا وتحديداً في حلب وحماة كانت من العنف إلى درجة كان من الصعب تصورها قبل العنف الذي يمارسه حالياً ويومياً على الشعب السوري، مع فارق أن الموت الذي دفعت ثمنه عائلات كاملة بسبب لحظة شك بأحد أفرادها، لم يتكلم عنه أحد، ولم ينقله إعلام ولا إنترنت، ولم يجد طريقة للوصول حتى إلى المدن السورية الأخرى، لتأتي مديح الكراهية كجزء من توثيق بعض تفاصيل وأحداث "الثمانينات" كما يسميها السوريون.

ثمة من قال عن "مديح الكراهية" أنها تؤرخ لكربلاء حلب، وكثيرون لم يصدقوا أن شخوصها أناساً كانوا موجودين، يبدو خليفة يعرف معظمهم إن لم نقل جميعهم.

يقول خالد خليفة: "بالطبع أنا سعيد بالجائزة، ولكن الموت الذي كتبت عنه، يتكرر اليوم في بلدي، أحزان بلدي أنستني طريقة الفرح بإنجاز كهذا الإنجاز."

اكتسبت الرواية أهميتها لأن أحداً لم يكتب عن تلك الفترة من حياة سوريا، وقلة قلائل من كبار السن في سوريا يتذكرون - ربما- المجازر التي حدثت خلال الصراع بين الإخوان المسلمين والسلطة حينها، وربما بقي سؤال أهل حماة وحلب "هل استحققنا كل ذلك الموت؟"، بلا جواب إلى أن بدأت الثورة من جديد، ليكون الموت هو الشيء الوحيد المعلن هناك.

تضم قائمة "ميوزي" لهذا العام أربع روايات عربية، هي :ثلاثية نجيب محفوظ، في المركز ٤٢ وتلتها رواية "باب الشمس" للكاتب والروائي اللبناني إلياس خوري بالمركز الثامن والستين، وتلتها رواية "لا أحد ينام في الإسكندرية" للروائي إبراهيم عبد المجيد، وحلت في المركز السابع والسبعين، وأخيراً رواية الكاتب السوري خالد خليفة، "مديح الكراهية"، والتي حلت في المركز الخامس والتسعين.

ومن الروايات الجريمة والعقاب لـ"فيدور دويستويفسكي – ١٩٨٤ "جورج أورويل ، و – الحرب والسلام لـ" ليو تولستوي "، و العمي لـ"جوزية ساراماجو "، والغريب لـ"ألبير كامو"، و الغثيان لـ"جان بول سارتر"، ومائة عام من العزلة لـ"جابرييل جارثيا ماركيز."

ترشحت رواية "مديح الكراهية" للقائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية "بوكر" ٢٠٠٨، وللقائمة الطويلة لجائزة الاندبندنت العالمية ٢٠١٣، وترجمت إلى سبع لغات إنكليزي- فرنسي - إيطالي - إسباني - هولندي - نرويجي ، وصدرت طبعتها الأولى عام ٢٠٠٦ وبعدها عدة طبعات عربية، واليوم هي واحدة من أهم ١٠٠ رواية في التاريخ.

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر